

التمرديون

ج. ج. ج.

اعداد :

ابراهيم يوسف الفالشي

الجزيرة العربية
فيها الأرض التي عاش عليها المرديون وهي الأرض التي
أعطت العراق ومصر والشام العاصم البشرية التي أنت لها
الحضارات وهي التلال التي يرويها أنهارها عظام الشعب
لهم تعرفت بها تلك العاصم البشرية التي كانت مهابا في
المنابع دور الحضارات في الشرق القديم
لبراهم يوسف أحمد الشقة

التوديين

بعض التوديين من القبائل العربية الذين عاشوا ونحلو في الحيرة العربية . وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم . قال تعالى

وانى نعوذ اعداءهم صاخا . قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من ائله غيره

صدق الله العظيم

وقال تعالى

و نعوذ الذين جابوا الصحر بالواد .

صدق الله العظيم

وقد خلفوا لنا القليل من الصخور المنقوشة بكتاباتهم ورسومهم التي تنتشر في جنوب وشمال ووسط الجزيرة العربية . ويمكن القول بأن التوديين كان ضم الفضل الكثير في معرفة تاريخ وحضارة الجزيرة العربية من خلال ما تركوه لنا من نقوش ورسوم . وكونوا الانجديية التودية . التي بمعرفتها امكن قراءة وترجمة كتاباتهم ، وبدراسة هذه ثم الفاء الضوء على حضارات الجزيرة العربية خاصة وحضارات بأنجديتها الكاملة حلقة بين أنجديات جنوب الجزيرة العربية وشافا حيث كان للتوديين في الشمال قوة عظيمة . ونشاط تجاري مزدهر استطاعوا عن طريق نفوذهم ونشاطهم التأثير على حضارات الشمال . واذا كانت نفوسهم يعود بعضها الى قرابة ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد . فيمكن أن نتصور ما كانت عليه مجتمعاتهم النشطة خاصة وأنهم نجولوا في ارجاء الجزيرة العربية . لكنهم لم يتركوا لنا آثار قائمة او مدن باقية لهم . فكل ما تركوه هي النقوش والرسوم .

ويقول بعض علماء الآثار والدراسات الشرقية القديمة بان الدوائر البحرية المنتشرة في كافة انحاء الجزيرة هي أماكن نعمعات تودية ، إلا أن الأدلة الأثرية والتاريخية التي تؤيد ذلك لم تظهر بعد غير ان الآثار التودية تفتقر في بعض المواقع مثل اخناكية شمال حائل الى اكثر من ثمانية آلاف سنة وربما تكون التودية امتدادا لها .

وكانت النقوش التودية محل نقاش واهتمام علماء الآثار والدراسات الشرقية لخلال الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الرياض هذا العام ١٣٩٩ هـ حيث عرض العالم الافرى أ.ج. دروزي الندوة التسلسل الزمني لحضارات الجزيرة العربية من خلال النقوش التي خلفتها لنا الحضارات القديمة بها ، وذكر بأن انقريشات التودية التي تتواجد بكثرة هائلة في جميع انحاء عرب الجزيرة العربية هي واحدة من أهم مصادره في تأريخه لحضارات الجزيرة وتسلسلها الزمني ذكر فورستر Forster في كتابه الجغرافيا التاريخية للجزيرة العربية Histovical Geography of Arabia أن

قبائل ثمودية Thamudeni أو ثموديتاي Thamuditae هم أكثر القبائل شهرة وهم الذين ذكروا في الكتب الكلاسيكية ويسمون إلى ثمود Thamud الذين كانوا منذ آلاف السنين في جنوب الجزيرة العربية وطردهم الحميريون وهاجروا إلى بلاد الحجاز وانتشروا في شمال الجزيرة العربية .



نقش ثمودي على إحدى الصخور

Modiana أو Madiana وكانت معظم سواحل البحر الأحمر تحت سيطرتهم وشكروا في طرق التجارة وتنظيمها وتوفير الحماية لها وكان لهم قوة كبيرة في شمال الحجاز والجزيرة العربية وكانوا متشربين في معظم تلك المناطق بقوتهم ونفوذهم ويبرهن على ذلك العديد من النقوش الثمودية التي تركوها لنا .

وقد اهتم الجغرافيون الأوروبيون بالبحث عن ما خلفته الحضارات القديمة في الجزيرة العربية . وقام العديد منهم خلال القرنين السابقين باكتشاف العديد من النقوش الثمودية . أثبت لنا تلك النقوش مدى ما كانوا عليه من قوة وتأثير . وألفت مزيداً من الضوء على حياتهم ومجتمعاتهم .

٩٠٠

١٥١ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠

نقش نمودي على جزء من حجر

وذكرت النقوش المسماة بالعراق ، أن النوبيين الذين يعيشون في الجزيرة العربية يسكنون منطقة تسمى به حاجابا Hajappa وذكر في الانجيل باسم Efa وهذا الاسم مذكور ومحفوظ على نقوش معبد روافا .

وذكرت بعض المصادر أن النوبيين اشتركوا في حروب الرومان بقيادة الامبراطور جستنيانوس الذي استخدمهم في بداية القرن السادس الميلادي كفرسان مهرة في جيوشه ، نظراً لما كانوا يتمتعون به من قوة حرية بارعة ومهارة في ركوب الخيل واستخدام أحدث وسائل القتال وقتذاك ، الأمر الذي جعل الابطرة الرومان يستعينون بهم ، لاحتياجات احتياطية أو للامدادات بين صفوف جيوشهم ، لكن استخدموا كقوات من الدرجة الأولى في القتال .

وفي رأيي أن الرومان بعد فشل جيوشهم في الحروب داخل الجزيرة العربية وبسبب عدم كفاءة قواتهم القتالية في الصحراء — حيث كانت معظم حروبهم وانتصاراتهم داخل أوروبا وفي دول البحر الأبيض المتوسط — لذلك كانت قواتهم تنفجر الى خبرة طويلة في ضروب الصحراء ، وما قد وصل اليه الجيش الروماني من فشل خلال حملة إيلوس جالوس عام ٢٤ قبل الميلاد ، داخل الجزيرة العربية خير دليل على ذلك .

وكان على الرومان العمل على الاستعانة بأمر القيسان المدربين على الحروب داخل الجزيرة العربية ، للاستعانة بهم في حروبهم ضد قبائل الشرق ، ووجد أبطرة الرومان في فرسان القبائل النوبية خير معين لهم في حروبهم ، وبذلك يمكن القول بأن النوبيين لم يكونوا



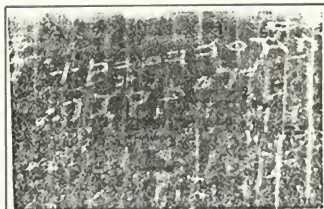
بمجرد تجمعات ازدهت تجارتهم بل كان لهم من القوة ما جعلهم يسيطرون على اماكن شاسعة شمال وغرب الجزيرة العربية ورأى بهم أباطرة الرومان الأمل على نجاح حملاتهم في المنطقة . وذكر الكتاب الكلاسيكيون أنهم سيطروا على معظم المنطقة العربية الصحرية Arabia Petraea وهي المنطقة التي تقع شمال غرب الجزيرة العربية . حيث أطلق الكتاب الكلاسيكيون على الجزيرة العربية أسماء ثلاثة :

- 1 - Arabia Petraea العربية الصحرية
- 2 - Arabia Deserta العربية الصحراوية
- 3 - Arabia Felix العربية السعيدة

وذكر الكتاب أن اليهوديين سيطروا على شمال وغرب الجزيرة وهي المنطقة التي أطلقوا عليها — كما ذكرت من قبل — Arabia Petraea « العربية الصحرية »
ذكر ريد W.L. Reed في كتابه :

Ancient Records From Northern Arabia

وناق قديمة من شمال الجزيرة العربية أنه تم العثور في سكاكا على حجرين عليها نقوش



نقوش نبطية — الثابت

وأول إشارة تاريخية مسجلة تذكر اليهوديين ظهرت في قائمة سرجون II بالعراق . حيث عثر على قائمة بالغة المبارية تذكر الملك سرجون في إحدى انتصاراته التي حققها بعد حملاته على الجزيرة العربية وتزوج بعد عام ٧١٥ قبل الميلاد ونقول :

« إن قبائل ثمود وعباديد مرسمان
وخياها من قبائل العرب سكان البادية
الذين لم يصل خبرهم الى حكم ولا عالم
ولم يدفعا الجزية لأحد قبل . كل هذه
الأمم نجلها باسم آشور إلهي »

ذكر فيلبي Philby في كتابه Sheba's Daughters أنه عثر على حدود الربع الخالي على صخرة ضخمة عليها العديد من النقوش التمودية وقد ذكر برين دو Brian Doe في كتابه جنوب الجزيرة العربية Southern Arabia ان الحفريات Graffiti التي توجد وتنتشر بكيات هائلة على الصخور في جنوب الجزيرة العربية والتي تركها التموديون وتحتوي على العديد من الكتابات التمودية والاشكال الأمية . وأنواع عديدة من الحيوانات والنباتات . كل ذلك يوضح لنا مدى ما وصلوا اليه من تقدم وازدهار في مجتمعاتهم في جنوب الجزيرة العربية . ومع أن هناك العديد من الكتابات التمودية بجنوب الجزيرة العربية بعروفا كثيرة . إلا أنها لم تعطينا تطورا واضحا للابتعدي التمودية — كما تبين لنا كتابات الشمال — لكنها في نفس الوقت تعطينا الشخصية المميزة والمعروفة للكاتب القديم في جنوب الجزيرة العربية . وأول ترجمة لهذه النقوش المبكرة التي عثر عليها في الجنوب . قام بها العالم إميل ريدجر Emik R. Rödiger عام ١٨٣٧ م . وكذلك العالم فيلهلم H.F. Wilhelm عام ١٨٤١ م .

وأول نص متكامل نحويًا عثر عليه في جنوب الجزيرة نشر بمعرفة العالمة ماريا هيفنر Maria Höfner عام ١٩٤٣ م . وقد أكمل دراسة جميع النقوش التمودية التي تم جمعها من مختلف مناطق المالك القديمة . العالم A.F.L. Beeston . وقد عثر على مناطق النقوش في منطقة لحج (Lahej) ومنطقة وادي حضرموت وجميعها تؤكد وجودهم في الجنوب قبل الميلاد بألاف السنين في مجتمعات ثقافية ومتحضرة . ذكر موسيل A. Musil في كتابه « شمال الحجاز » Northern Hegaz ان القبائل التمودية التي هزمها الملك الآشوري سرجون في القرن الثامن قبل الميلاد هي نفس القبائل التي ذكرها الجغرافيون والمؤرخون اليونان والرومان . وذكر ديودورس الصقلي Diodorus S. في كتابه « كتاب التاريخ »

Bibliotheca Historica ان القبائل التمودية كانت متشرة في أماكن عديدة على الساحل الغربي للجزيرة العربية حيث كونوا مجتمعات كبيرة ومنحصرة تعمل بالتجارة وذكره بطليموس Ptolemy في كتابه Geography ان التموديين متشرون في شمال غرب الجزيرة العربية ووفقا للنقوش التمودية العديدة على معبد روافا الذي شيد في القرن الثاني الميلادي — ونزلنا التموديون العديد من النقوش على جدرانهم . يتبين لنا أن مجتمعات التموديين كانت متشرة في جميع مناطق واحة تبما . وخاصة جهة الغرب بالقرب من الطريق

العظيم الذى يوصل من جنوب الجزيرة العربية الى سوريا شالاً .
وذكر بطليموس Ptolemy ، أنهم سكنوا منطقة مدين Madan أو

ثمودية بالإضافة الى العديد من النقوش التى تركوها لنا فى بلاد نجد وهى نقوش ثمودية ذات الطابع النجدى الذى يختلف عن الطابع الخاص بالنقوش الثمودية فى منطقة تبوك ومنطقة الحجاز فى حائل على جبل ياطب اكتشفت مئات من النقوش الثمودية التى ساعدت على كشف جوانب متعددة فى تاريخ وحضارة الثموديين .

فى منطقة الجوف عثر على محربات ثمودية عديدة ذات الطابع الحجازى ، اكتشفها هوبر Huber ويوتنج Euting ، وكذلك نقوش الطوير شمال سكاكا التى نشرها فان دن براندن Van den Branden وكل هذه النقوش تعطينا معرفة طيبة عن حياة الثموديين .

أعطى ريد Reed فى كتابه السالف الذكر العديد من النقوش الثمودية على الصخور ، وقد أعطى أبجدية كاملة للحروف الثمودية ، وظهر من النصوص الثمودية المتعددة فى شال ووسط وغرب الجزيرة العربية ، ان الثموديين كان لهم طبقات عديدة ، وقد أورد ريد Reed الابجدية الخاصة بقبائل منطقة تبوك فى الشمال ووصلت حروفها الى عدد ٢٧ حرف منها أحرف أخذت أشكالاً متعددة مثل :

حرف « م » ظهر له ٦ أشكال مختلفة .

حرف « ش » ظهر له ٥ أشكال مختلفة .

حرف « ف » ظهر له ٥ أشكال مختلفة .

ولم يظهر حرف « ض » فى أبجدية قبائل تبوك أما أبجدية قبائل الحجاز فقد اشتملت على عدد ٢٦ حرف ، من بينها أحرف أخذت أشكالاً متعددة مثل :

حرف « أ » ظهر له ٤ أشكال مختلفة .

حرف « ك » ظهر له ٥ أشكال مختلفة .

وقد ظهر حرف « ض » فى أبجدية الحجاز فى حين اختفت حروف « غ » و « ظ » .
أما أبجدية قبائل نجد فقد اشتملت على عدد ١٧ حرف فقط .

لكن الأمر لم يتس على ما أورده ريد فى الابجديات الثمودية ، فما زالت رمال المملكة العربية السعودية تخفى فى طبائنها العديد من الادلة الاثرية التى تؤرخ للثموديين وجبال المملكة ما زالت قسماً تعمل العديد من الصخور المنقوشة بالكتابات والنصوص الثمودية التى سوف تعطى المزيد من تطور كتاباتهم ومن ثم الثقافة والفكر .

وقد عرض الاستاذ/عبد المنعم عبد الحليم سيد خلال الندوة العالية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية بجامعة الرياض هذا العام ١٣٩٩ هـ موضوعاً بعنوان « المظاهر الحضارية فى شبه الجزيرة العربية » وحاول فيه إبراز اللغة الثمودية كفرع من فروع الكتابة السامية ، وتساءل عما إذا كان الاصل المصرى القديم للكتابة السامية الجنوبية « بفرعياً لغوياً » لجنوبي والعربي الشمالي « عن طريق اشتقاق حروف هذه الكتابة من علامات الكتابة البروتوسينائية

وهل تم ذلك باشتقاق حروف الكتابة العربية الخلوية « السبئية وغيرها » في اليمن من البروتوسينائية . ثم من العربية الجنوبية اشتقت الكتابة العربية الشمالية ، الخودية ، وما شابهها ... ٢ . أم كان ذلك الانتقال عن طريق اشتقاق حروف إحدى كتابات الحجاز القديمة التي يسميها بعض الباحثين « الخودية القديمة » - تمييزاً لها عن الخودية المعروفة - من البروتوسينائية . ومن الخودية القديمة اشتقت حروف الكتابة العربية الخلوية ... ٣

كل هذه التساؤلات التي أوردها الأستاذ عبد المصم عبد الخنيم سيد في الندوة ، سوف نعد أجوبتها واضحة من خلال مجهودات إدارة الآثار والمتحف في البحث والتنقيب عن الخوديين وباقي شعوب الجزيرة العربية .

ويتضح من خلال ما تم الكشف عنه من كتابات للخوديين ، أن حضارة الخوديين كانت أكثر ازدهاراً من المناطق الغربية والشمالية في تبوك والعلا ووادي السرحان والحجاز ، وقد قامت إدارة الآثار والمتحف بعمل مسح أثري شامل لتلك المناطق الشمالية وتم العثور على العديد من النقوش الخودية .

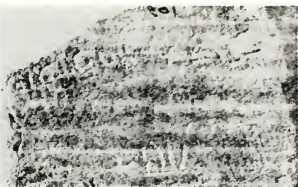
وقد تم الكشف خلال المسح الأثري عام ١٣٩٨ هـ في منطقة جبة على العديد من النقوش الخودية يعود تاريخها إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد وقد ألقى الأستاذ أحمد حسين شرف الدين ، خبير اللغات العربية القديمة بإدارة الآثار والمتحف وتذالك ألقى الضوء على تاريخ منطقة جبة التي احتوت على هذه النقوش الخودية . ويقول في تقريره عن جبة : إن تلك المنطقة كانت مكاناً يستريح فيه رجال القوافل التي تسافر بين نجد ودومة الجندل وكانت همزة الوصل التجارية والعسكرية بين منطقتين هامتين وجيوستراتيجيتين .

أما في الماضي السحيق فكانت دون شك مركزاً لتجمع بشري زاهر يدل على ذلك آلاف النقوش والصور والغربشات التي يضمها جبل أم سنان الذي يهيمن على البلدة من الشمال إلى الجنوب بطول ٦ كيلومترات وتعتبر النقوش الكثيرة والمتنشرة في أنحاء متعددة من جبل أم سنان دليلاً واضحاً على وفرة سكان المنطقة في القدم . كما تعتبر الصور الفنية المحفورة على الصخر الموجودة في موقع التابيت وأم شداد والقوطة والشلالة والخنيفة ... دليلاً صريحاً على قيام حضارة في هذا المكان كما تمثل المستوى الفني الذي شهدته الجزيرة العربية خلال الألف الثالث قبل الميلاد .

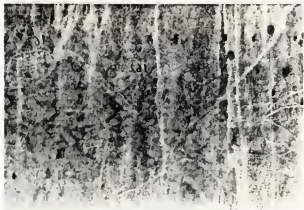
وفي جبة تم العثور على عدد ٣٢٤ نقشاً خودياً . وتسم هذه النقوش في جبة وكذلك في حائل بأنها من النوع المعروف بالخودي النجدى وقبل منها من ذلك النوع المعروف الشائع في المنطقة الشمالية العربية والمعروف بالخودي الحجازي ...

وتتميز نقوش جبة لا سيما الموجود منها في موقع التابيت بخاتمة فريدة في الأسلوب الكتابي وجمال الخط ومدلوله اختصرت

ويتضح في الخلاصة صورة ما كان عليه الخوديون من تقدم فكري وثقافي إلى جانب تقدمهم الحضاري

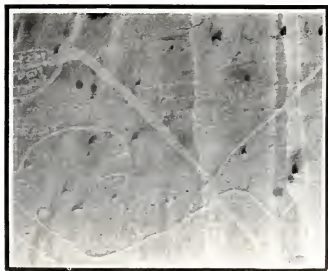


نفوش ثمودية — قلعة بن مسعود
تقرير الأستاذ/أحمد حسين شرف الدين عن نفوش جبة



نفوش ثمودية — اخناكية







- 1 - Forster,
Historical Geography of Arabia, Duncan and Malcolm, London
- 2 - C.M. Daughly,
Travels in Arabia, Randson House, Newyork, 1921
- 3 - H.ST.J.B. Philiby,
Sheba's Daughters, Methuen and Co, London, 1939
- 4 - A. Musil,
Northn of Hegaz, Newyork, 1926
- 5 - W.L. Reed, T.V. Winnett,
Ancient Records From North of Arabia, Toronto Press 1970
- 6 - Brian Doe,
Shouthern Arabia, Thames and Hudson, 1971

٧ - جورجى زيدان .

العرب قبل الإسلام . دار خلال

٨ - أحمد حسين شرف الدين

تقرير مسح الأثرى عام ١٣٩٨ هـ

إدارة الآثار والمتاحف